اسم ولقب الأستاذ: إدري صفية

الرتبة: أستاذ محاضر أ

البريد الإلكتروني:

idrisafia@yahoo.fr

المحاضرة رقم 02: مفاهيم أساسية

(النظرية، النموذج ، الاقتراب.....)

يعتبر البحث العلمي وسيلة يقوم بها الباحث بغرض الحصول على معلومات أو تطوير معلومات قديمة تتعلق بموضوع معين، حيث يستخدم الباحث مجموعة من الأساليب العلمية والمفاهيم بغرض التأكد من صحة المعلومات، وهو أيضا أحد الوسائل التي يمكن من خلالها تحديد المشكلات، وتوفير الحلول المناسبة لهذه المشكلات، بواسطة التقصي الدقيق لجميع الأدلة التي يمكن استخدامها لحل المشكلة، وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً.

1- مفهوم النظرية:

تُعرفُ النظريّة لغةً: بأنّها مصطلح مشتق من الكلمة الثلاثيّة نَظَرَ، ومعناها التأمّل أثناء التفكير بشيء ما، أمّا اصطلاحاً: فتُعرف بقواعد ومبادئ تُستخدمُ لوصفِ شيء ما، سواء أكان علمياً، أم فلسفياً، أم معرفياً، أم أدبياً، وقد تثبتُ هذه النظرية حقيقة معيّنة، أو تساهمُ في بناءِ فكر جديد، ومن التعريفات الاصطلاحيّة الأخرى للنظريّة: هي دراسة لموضوع معين دراسة عقلانيّة ومنطقيّة، من أجل استنتاجِ مجموعة من الخلُاصات والنتائج التي تساهمُ في تعزيز الفكرة الرئيسيّة التي تُبنى عليها النظريّة.

و"النظرية السياسية " فهي تعبير عن جهد أو نَوع من أنواع الفكر السياسي والآراء والأفكار التي أطلقها عدد من الفلاسفة ، يهتم بنقل الظواهر المختلفة التي تقع فعلاً في عالم السياسة إلى العالم الواقعي، والبحث في طبيعة الظاهرة بوصفها أمراً واقعاً .

2- مفهوم الاقتراب:

تعرف المقاربة أو الاقتراب أو المدخل بأنها خطوة فكرية تشير إلى المعايير التي ننتقي خلالها أسئلة و بيانات ملائمة ،كما نقصد بها طريقة التقرب من ظاهرة أو حالة بغية تفسيرها بعد اكتشافها وتحديدها

بالاستناد إلى مفاهيم ومتغيرات رئيسية يرى الاقتراب بأنها الأنسب في التفسير، وفي النظم المقارنة هناك مجموعة من المداخل النظرية في دراسة الأنظمة السياسية.

ومنذ العصور الكلاسيكية طغى على علم السياسة الطابع الفلسفي وحتى بداية العصور الحديثة كان ينظر له على أنه علم معياري و أخلاقي، غير أنه منذ النصف الثاني من القرن العشرين حدثت تحولات كبيرة في إطار ما يعرف بالثورات العلمية و هذا التحول أحدث القطيعة المعرفية بين ماهو تقليدي و ما هو حديث.

انطلقت "الثورات العلمية" بطموحاتها العلمية في إطار ما يعرف بالثورة السلوكية ، حيث ازدهرت اقترابات وطرق جديدة للبحث و انتشرت مناهج لم تكن موجودة سابقا في العلوم السياسية.

بدأت الثورة المعرفية مع كتابات توماس كوهن ((Thomas Kuhnفي مؤلفه بنية الثورات العلمية The Structure Of Scientifique Revolution في 1962. محاولة منه لتفسير التاريخ الحقل ولوصف الممارسة البحثية فيه (العلوم السياسية)، و أهم فكرة جاء بها هي أن العلم لا يتقدم من خلال التراكم المعرفي، و إنما من خلال ثورات متعاقبة تحدث على مستوى النموذج المعرفي Paradigme الذي يقصد به تقليد متماسك للقوانين العلمية، و النظريات و الفرضيات و المقاييس و المفاهيم والمناهج التي تشكل اقترابا متميزا للمشاكل التي تواجه حقل معرفي ما.

3- **مفهوم الاستنباط:**

يعرف "المنهج الاستنباطي" بأنه مجموعة من الإجراءات الذهنية التي تبدأ من العام متجهة إلى الخاص، فهو عبارة عن عمليات ذهنية تدور كلها في العقل بمنأى من الواقع فهي تبدأ من فكرة عامة شائعة أو مبدأ عام، فالاستنباط ينطلق من التجريد ليصل إلى الواقع فهو ينطلق من المستوى التجريدي إلى المستوى الإجرائي لاشتقاق القضايا الإجرائية و التي تمدنا بالفروض القابلة للاختيار.

و عرف الاستنباط في موسوعة (لالاند) بأنه عملية استدلالية يتم بمقتضاها الوصول إلى نتيجة ضرورية انطلاقا من قضية أو قضايا مسلم بها بناء على قواعد منطقية مثل البرهنة و الاستدلال.

و قد حدد (رونيه ديكارت) (DESCARTS) خطوات المنهج الاستنباطي على النحو التالي:

1- الانطلاق من تعميم نظري في شكل فرضيات أو مسلمات.

2- تحليل الموضوع إلى عناصره الأساسية البسيطة.

3- تركيب العناصر بهدف الوصول إلى تعميم نظري جديد أو معرفة مبنية.

هذا ويعد (أفلاطون) (Plato) أول من استخدم المنهج الاستنباطي في أبحاثه السياسية و الاجتماعية حول الدولة المدنية (City State) في كتابه (الجمهورية) و يرجع استخدامه للمنهج الاستنباطي إلى ثقافته الرياضية الواسعة ، و يشرح (أفلاطون) Plato منهجه الاستنباطي (كل-جزء) في قوله (الدولة هي أوسع و أوضح و لذلك أقترح أن نبحث عن طبيعة العدالة و الجواهر أولا كما يظهران في الدولة ثم نبحثهما لدى الأفراد: فتنتقل بذلك من الأعظم إلى الأقل و تقارن بعد ذلك بينهما).

لقد كان (لأفلاطون) دور بارز في اكتشاف المنهج الاستنباطي لأول مرة إلا أن منهجه تعرض لانتقاد من طرف تلميذه (آرسطو) (Aristoteles) الذي يرى أنه لا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن تعقد مقارنة و مشابهة بين الفرد و الدولة لأنهما في نظره يختلفان عن بعضهما البعض كما و نوعا جاعلا من ذلك منطلقا لمنهجه الاستقرائي. (Induction)

و يمكن حصر أهم الانتقادات المتعلقة بالمنهج الاستنباطي في نقطتين:

1 /دراسة (أفلاطون) للمنهج الاستنباطي هي دراسة مثالية غير واقعية و هذا لأن أفلاطون هو صاحب فلسفة سياسية و ليس واضحا لعلم السياسة هذا الأخير الذي يمزج بين الجانبين المثالي و الواقعي.

2/ صعوبة تطبيق منهجه الاستنباطي في الأبحاث السياسية و الاجتماعية التي تقتضي إتباع قاعدة تحليل تبدأ في دراسة الظواهر من الجزئي إلى الكلي .

4- مفهوم الاستقراء:

يهدف هذا المنهج إلى الكشف عن إطراد الظواهر و انطوائها تحت قوانين بعينها و يستلزم هذا المنهج تطبيقا دقيقا واعيا لمجموعة من الخطوات و الإجراءات يمكن تصنيفها في ثلاث مراحل: هي مرحلة الملاحظة و التجربة و مرحلة تكوين الفروض العلمية و مرحلة تحقيقها.

فالمنهج الاستقرائي هو السير من الخاص إلى العام و معنى كلمة (استقراء) بحسب الترجمة للكلمة اليونانية) (Enay Wyn)يقود) حيث تدل على حركة العقل للقيام بعمليات هدفها التوصل إلى قانون أو قاعدة كلية تحكم الفرعيات أو التفاصيل التي تم إدراكها من قبل الأفراد، و بناء على ذلك فإن الباحث أو الفرد يحاول

إثبات أن ما يصدق على الكل يصدق على الفرع أو الجزء من خلال الفرضية القائلة بأن الفرع أو الجزء يقع ضمن الكل.

إن كلا من الاستدلال و الاستقراء ضروريان للبحث العلمي لا يمكن الاستغناء عن أحدهما فإذا كان الاستقراء هو مساءلة الواقع عن الحقيقة التي يستهدفها الباحث و يظل دور هذا الأخير مجرد الملاحظ لوصف ذلك الواقع المختبر فإن عملية استخلاص العلاقات و الارتباطات التي تتحكم في الظواهر يحتاج إلى الاستدلال الذي يقوم بدوره في الانتقال إلى عمليات التعميم، فعمليات التدليل العقلي وحدها القادرة على الذهاب بنتائج الاختيار الذي ليس في وسعه إلا تناول حالات من الظواهر محدودة "الاستقراء الناقص" إلى مستوى التعميم، أي الانتقال بنتائج الاستقراء (حالات محدودة إلى تعميم تلك القوانين على الحالات المتشابهة و لو لم تختبر و هو ما لا يتم إلا عبر عملية الاستدلال الاستنباطي.

و يعد (أرسطو) أول من استعمل المنهج الاستقرائي في أبحاثه و تحليلاته السياسية حول الدولة و الحكومة مثلما يتضح في كتابه "السياسة" و قد قدم منهجه منطلقا من انتقاده لأستاذه أفلاطون و منهجه الاستنباطي و يعد المنهج الاستقرائي منهجا مهما جدا في العلوم السياسية فمثلما يقول: "زيلر" « Zeller » "إن أغنى كنز أتانا من الثقافة القديمة و هو أعظم مساهمة حصلنا عليها في حقل علم السياسة. "

و هم الخصائص المميزة للمنهج الاستنباطي هي:

1- هو منهج تحليلي تاريخي وليس منهج ستاتيكي مثل منهج أفلاطون الاستنباطي.

2- يرتكز المنهج الاستقرائي على قاعدة تحليل جزء-كل.

3- يعتمد المنهج الاستقرائي على عناصر الحس والمشاهدة والاستقراء كطرق عملية موثوقة "في نظر أرسطو" بغية بلوغ المعرفة اليقينة حول الظاهرة محل الدراسة و التحليل.

4- يقوم المنهج الاستقرائي بدراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع المعيش و كما يجب أن تكون أي أنه منهج -حسب آرسطو- يوفق بين المثالي و الواقعي.

و بغية تطبيق المنهج الاستقرائي الآرسطو طاليسي لا بد من إتباع الخطوات التالية:

1 /تحديد الظاهرة موضوع الدراسة و التحليل.

2 /وضع احتمالات بشأنها.

3 /التحقيق و جمع المعلومات حول الظاهرة مع ترتيبها و تنظيمها.

4 /وضع أسس عامة مع مراعاة تطبيقها.

5 /الكشف عن النتائج المتواصل إليها مع إبراز أبعادها.

و الأجزاء عند (آرسطو) هي الأسرة و القرية أما الكل فهي الدولة (الأسرة، القرية، الدولة).

و تتمثل أهم الانتقادات الموجهة ل آرسطو و منهجه الاستقرائي في:

1-تأثير المنهج الاستقرائي كان فلسفيا و منطقيا، أكثر مما كان تأثيرا علميا واقعيا، و هو سبب بروز النزعة الاستقرائية التجريبية عند منتقدي (آرسطو) خاصة إبن تيمية في كتابه (نقد المنطق) و كذا ابن خلدون.

2- إهماله لطبقة العبيد و النساء في المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بهم رغم انطلاقه من التحليل الجزئي.

3- إهماله للفرد في تكوين الدولة معتبرا إياه من المسلمات لأن الواقع يبين أن العنصر الأساسي لتشكيل الدولة هو الفرد.